

# الصراع في ليبيا " صراع المصالح والنفط والدم "

الدكتور آلان رمو - كاتب وباحث سوري

## 1- مقدمة عن الحرب الليبية :

الحرب الليبية هي صراع دائر بين منظمات متناحرة تسعى للسيطرة على ليبيا، جذور الأزمة تكمن في الحالة التي سادت البلاد عقب الثورة سنة 2011 وأبرز سماتها وجود جماعات مسلحة عديدة خارج سيطرة الحكومة، حيث اشتعل الصراع بين الحكومة التي كانت آنذاك المعترف بها دولياً والمنبثقة عن مجلس النواب الذي انتخب ديمقراطياً والذي يتخذ من مدينة طبرق مقراً مؤقتاً له والمعروفة رسمياً باسم " الحكومة الليبية "، وحكومة إسلامية تتناحر معها أسسها المؤتمر الوطني العام المنتهية ولايته القانونية ومقرها في مدينة طرابلس.

حيث أن المجموعات المسلحة التي تنضوي تحت قيادة المشير خليفة حفتر تحظى بدعم من مصر والإمارات العربية المتحدة، بينما مجموعة فجر ليبيا التابعة للمؤتمر الوطني العام والتي تقودها جماعة الإخوان المسلمين تحظى بدعم قطر وتركيا. وفي بداية عام 2012، حكم ليبيا المؤتمر الوطني العام ومنذ ذلك الحين سيطرت التيارات الإسلامية على المجلس، مقصية الأغلبية المنتخبة المكونة من تيار الوسط والليبراليين، وتم انتخاب نوري أبو سهمين رئيساً للمؤتمر في يونيو 2013، وقد استخدم أبو سهمين صلاحياته لقمع المناقشات والاستفسارات داخل المؤتمر. وفي ديسمبر عام 2013، صوت المؤتمر الوطني لفرض الشريعة

الإسلامية وقرر تمديد مدة ولايته البالغة 18 شهراً لمدة سنة إضافية حتى نهاية عام 2014 وسط رفض شعبي. وفي 14 فبراير 2014 حصلت محاولة انقلاب من الجنرال خليفة حفتر،

الذي خدم في الجيش في عهد النظام السابق، حيث دعا حفتر إلى حل المؤتمر الوطني العام وتشكيل حكومة مؤقتة للإشراف على انتخابات تشريعية جديدة. وفي مايو 2014 أطلقت القوات البرية والجوية الموالية للجنرال حفتر عملية عسكرية مستمرة سميت عملية الكرامة ضد الجماعات الإسلامية المسلحة في مدينة بنغازي و ضد المؤتمر الوطني العام في مدينة طرابلس. وفي يونيو دعا المؤتمر الوطني العام لإجراء انتخابات جديدة لمجلس النواب، هزم الإسلاميون في الانتخابات، لكنهم رفضوا نتائج الانتخابات.

## 2- الأهمية الجيو إستراتيجية لليبيا:

أصبح الصراع الليبي صراعاً جيو إستراتيجياً تنافسياً على نحو متزايد، إذ إن موقع ليبيا الاستراتيجي في قلب البحر الأبيض المتوسط، والمغرب العربي، وكبوابة لأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وكذلك احتياطاتها الكبيرة من النفط والغاز واضطراباتنا الداخلية ساهمت في جذب عدد من الدول إليها، تلك الدول التي رأت في ليبيا فرصة سانحة من أجل تحقيق مصالحها الاقتصادية والسياسية والأمنية.

## 3- الأطراف الداخلية المتصارعة في ليبيا:

لتعميق الفهم بطبيعة الصراع والأزمة الليبية، يتعين بداية توضيح خارطة الفاعلين، والتحالفات المتصارعة، وأهداف كل منها ودور التقارب والتباعد فيما بينها. ويمكن في هذا السياق الإشارة إلى ثلاثة محاور أو مجموعات رئيسية، حسب ما يلي:

3-1- مجموعة غرب ليبيا (طرابلس وحلقاؤها): مركزها طرابلس، وتمثلها حكومة الوفاق المنبثقة من اتفاق الصخيرات برئاسة فائز السراج. وتضم مجموعات مسلحة وميليشيات بعضها تابع مباشرة لتلك السلطة السياسية، وبعضها الآخر موالٍ لها، وإن لم يكن جزءاً من التشكيلات المسلحة الرسمية التابعة لها، وترتبط هذه المجموعة بشبكة تحالفات قوية تصل إلى حد الدعم المباشر من جانب بعض الدول الإقليمية، خصوصاً قطر وتركيا؛ وعلى المستوى الدولي تحظى هذه الحكومة باعتراف الأمم المتحدة .

3-2- مجموعة شرق ليبيا (طبرق): يشكل "الجيش الوطني الليبي" الكيان الداخلي الأبرز في هذه المنطقة، ويقوده المشير خليفة حفتر. تأسس هذا الكيان عام 2014 تحت مظلة البرلمان الليبي، وسيطر فعلياً على معظم مناطق الشرق الليبي. كما استطاع في الأشهر الأولى من عام 2019 مد نفوذه إلى بعض مناطق الجنوب والغرب، بتفاهات وتوافقات قبلية أحياناً وبمواجهات مسلحة أحياناً أخرى. وتحظى هذه المجموعة التي ترفع شعار مكافحة الإرهاب بدعم قوى إقليمية منها مصر والإمارات، وقوى دولية منها فرنسا وروسيا.

3-3- أطراف شبه محايدة: لا تتبنى هذه الأطراف مواقف مسبقة مع أو ضد، ولا تتحاز لأي من الشرق أو الغرب؛ وتتمثل هذه المجموعة بشكل أساسي في معظم مكونات وقبائل الجنوب داخل ليبيا. ومن خارج ليبيا الجزائر وتونس في الجوار المباشر، وبعض الدول الأوروبية مثل ألمانيا. ويتلخص موقف هذه المجموعة بشكل عام في الحرص على عدم انزلاق ليبيا إلى حالة الفوضى الشاملة، أو الخضوع إلى سيطرة بعض القوى والمكونات السياسية والمجتمعية وإقصاء أخرى، بما يتنافى مع متطلبات الاستقرار، ويفضي بالتالي إلى انتقال حالة عدم الاستقرار إلى خارج ليبيا. لذا تحتفظ هذه المجموعة من الدول بعلاقات متوازنة مع كل أطراف الملف الليبي، سواء المتحاربة حالياً داخل ليبيا أو الدول الخارجية متعارضة المصالح.

#### 4- دور الإخوان المسلمين في تأجيج الصراع الليبي :

استطاع تنظيم الإخوان المسلمين في ليبيا استغلال الرابط الديني كون أكثرية الشعب الليبي مسلم ومتدين وهم يطرحون أنفسهم على أنهم حركة إسلامية إصلاحية تسعى لبناء مجتمع معافى وتطرح مفهوم (الحل هو الإسلام)، حيث عمل التنظيم وممّ بتضاريس الحياة السياسية في ليبيا بين الدعم الأميري في بداية الخمسينيات وملاحقة القذافي في بداية السبعينيات بعد تجريم عمل الأحزاب وكل منتسبي الجماعات وانتقالهم للعمل السري الذي يتقنونه بشكل فآل كما في كل الدول التي يحاولون مد أنرعهم فيها.

استطاع تنظيم الإخوان السيطرة على السلطة في ليبيا بشكل غير مباشر عبر رئيس المجلس الانتقالي مصطفى عبد الجليل الذي كان يندّ أفكارهم ورؤاهم إلى أن تم تشكيل المؤتمر الوطني العام والذي جاء بديلاً عن المجلس الانتقالي حيث حصل حزب العدالة والبناء على المركز الثاني بـ 34 مقعداً وهو الواجهة السياسية لتنظيم الإخوان في ليبيا.

شكل الإخوان المسلمين تحالف سياسي من الخاسرين في انتخابات عام 2014 تحت اسم المؤتمر الوطني العام الجديد حيث يدعم هذا التحالف جماعات مسلحة خارجة عن سيطرة الدولة وتسمي نفسها "فجر ليبيا" وهذا التشكيل أحد أهم أطراف الحرب الأهلية في ليبيا وأكثرها تأجيجاً للصراع والفوضى، وقد خلف من وراء أعماله القتالية الكثير من الدمار والخراب، وعانى الليبيون في ظل تواجدهم الولايات والمآسي، والمؤتمر الوطني العام الجديد يّعي أنه الإستمرار الشرعي للمؤتمر الوطني العام المنتهية ولايته والمنتخب في عام 2012، ولكن ليس به غالبية أعضاء المؤتمر القديم، أغلبية أعضاء المؤتمر الوطني العام ينتمون إلى مجموعات مشاركة الآن في مجلس النواب.

والمؤتمر الوطني العام الجديد يهيمن عليه تنظيم الإخوان المسلمين، تحت مسمى حزب العدالة والبناء، و"كتلة الوفاء لدماء الشهداء" التي تتألف من جماعات أخرى أصغر متحالفة مع الإخوان المسلمين والمدعوم بشكل مباشر من قطر وتركيا الداعمين الأساسيين لتنظيم الإخوان المسلمين إلا أنه بدأ يفقد السيطرة على الأراضي أمام الجيش الليبي بقيادة الجنرال خليفة حفتر المدعوم من مجلس النواب الليبي في طبرق والذي كلفه بالقضاء على مليشيات فجر ليبيا إلى أن تم عقد اتفاق الصخيرات السياسي الليبي، هو اتفاق شمل أطراف الصراع في ليبيا وتم توقيعه تحت رعاية منظمة الأمم المتحدة في مدينة الصخيرات في المغرب بتاريخ 17 ديسمبر 2015 بإشراف المبعوث الأممي مارتن كوبلر لإنهاء الحرب الليبية المندلعة منذ 2014، وقد بدأ العمل به من معظم القوى الموافقة عليه في 6 أبريل 2016. وقع على هذا الاتفاق 22 برلمانياً ليبيا على رأسهم صالح محمد المخزوم عن طرف المؤتمر الوطني العام الجديد ومحمد علي شعيب عن طرف مجلس النواب الليبي.

ولكون هذه المرحلة لا تزال فصولها مستمرة خاصة الأعمال العسكرية والدعم التركي والقطري لحكومة الوفاق التي تسيطر حالياً على طرابلس العاصمة، حيث تنقل أنقرة إليها آلاف المرتزقة من سوريا للقتال إلى جانب ميليشيات الوفاق، بات من الصعوبة بمكان الخروج بملاحم متماسكة عنها، لكن يمكن القول إن هذه المرحلة تتسم بشدة التجاذبات السياسية، وتغير التوازنات العسكرية والإقليمية، مع تبدل المزاج الشعبي في غير صالح "الإسلام السياسي" إضافة إلى الضغوط الإقليمية العربية والمحلية التي قد تحدث تغييراً في المعادلات على الأرض.

ويبقى الجانب السياسي عند الإخوان المسلمين هو مصدر المتاعب للجماعة في ليبيا كما هو في معظم الدول التي تتواجد بها، وتكاد تكون جدلية التوفيق بين الفكر السياسي للإخوان وبين متطلبات الحالة السلطوية في ليبيا وامتداده الإقليمي، العلامة الفارقة في وجود الجماعة وتأثيرها على الساحة الليبية ذات الطبيعة القبلية والعصبوية التي لا تتوافق كثيراً مع هذه الأفكار، وهذا لا يعني عدم وجود حواضن "حضرية" للجماعة في مختلف أنحاء ليبيا.

#### 5- التدخل العسكري التركي في ليبيا واستخدامها للمرتزقة السوريين:

الملمح الأبرز فيما تشهده ليبيا هو غلبة الخيارات العسكرية على السياسية، مع تعدد المواجهات بين قوات "الجيش الوطني الليبي" بقيادة حفتر، والقوات التابعة لـ "حكومة الوفاق الوطني" مدعومة بفصائل إسلامية مسلحة ومجموعات قبلية، وسعي كل منها إلى حسم الصراع عسكرياً.

بدأت وتيرة العمليات العسكرية تتسارع منذ الثالث من أبريل عام 2019 حين أعلن حفتر إطلاق عملية "تحرير طرابلس"، وزحف "الجيش الوطني الليبي" لإنهاء سيطرة "حكومة الوفاق الوطني" على العاصمة؛ وقد حقق حفتر حتى نهايات عام 2019 مكاسب متتالية واقترب كثيراً من طرابلس، بعدما سيطر على معظم المناطق المهمة استراتيجياً غرب ليبيا، غير أن هدفه الأساسي لم يتأتى بعد لجوء "حكومة الوفاق الوطني" بقيادة السراج إلى تركيا التي أبرم معها مذكرتي تفاهم حول ترسيم الحدود البحرية بينهما في مياه المتوسط والتعاون العسكري والدفاعي.

حيث قامت تركيا بموجب هاتين المذكرتين بتقديم مساعدات عسكرية عاجلة إلى طرابلس، شملت أنماطاً وأشكالاً متنوعة من الدعم بما فيها الخبراء، والتسليح، والمعلومات الاستخباراتية، والمشاركة الفعلية في مجريات المواجهات الدائرة، خصوصاً باستخدام الطائرات المسيرة، وبعض القطع البحرية التركية في مياه المتوسط، إضافة إلى إمداد طرابلس بالمرتزقة السوريين، وقد كان لهذا التدخل العسكري التركي المباشر دوراً كبيراً في الحيلولة دون خضوع طرابلس لسيطرة "الجيش الوطني الليبي". وبعد انعقاد مؤتمر برلين في 19 يناير 2020، شهد الموقف العسكري أسابيع من الهدوء النسبي، غير أن عدم إحراز مسارات التفاوض التي دشنها مؤتمر برلين أي تقدم أدى إلى استئناف القتال وارتفاع سقف أهداف الجانبين، بهدف تحقيق تفوق ميداني

ومكاسب عسكرية تكفل تغيير موازين القوة وبالتالي دعم المواقف التفاوضية في المسار السياسي؛ فعمقت أنقرة على هذا الأساس تدخلها في المعارك بتقديم منظومات تسليح متقدمة، ونقل أعداد أكبر من المرتزقة السوريين التابعين لفصائل إسلامية مسلحة إلى غرب ليبيا حيث شكل هذا الدور العسكري الذي اضطلعت به تركيا نقطة مفصلية في تغيير الأوضاع على الأرض، حيث تمكنت "حكومة الوفاق الوطني" في أسابيع قليلة من استعادة السيطرة على الشريط الساحلي بين طرابلس والحدود التونسية، ثم الاستيلاء على "قاعدة الوطية العسكرية"، وبعدها مدينة "ترهونة" ذات الأهمية الجيوستراتيجية، والتي كانت تمثل مركزاً رئيسياً للقيادة والسيطرة لدى "الجيش الوطني الليبي".

محصلة هذه التطورات المهمة، أن الميزان العسكري الذي كان يميل بشكل واضح لصالح قوات حفتر لعام كامل (أبريل 2019 - أبريل 2020) عاد إلى التوازن بين الجانبين؛ ورغم استمرار العمليات العسكرية، وخروج طرابلس وأنقرة بتصريحات حول الاستمرار في القتال والاتجاه شرقاً بدءاً من سرت. إلا أن التحركات الإقليمية وردود الأفعال الدولية على هذه التطورات، كشفت أن الأطراف الإقليمية المعنية بالملف الليبي وقوى العالم الكبرى، لن تسمح بانقلاب الأوضاع على الأرض الليبية بسيطرة "حكومة الوفاق الوطني" على شرق ليبيا، وانفرادها بالسلطة السياسية في عموم البلاد. كما يشار إلى أن بعض الأطراف الإقليمية المعنية مباشرة بالوضع في ليبيا، وخاصةً مصر بدأت تنظر إلى هذه التطورات الميدانية بمنظور أمني - دفاعي، لما تمثله من تأثير مباشر على أمنها بحكم الجوار الجغرافي بين البلدين.

## 6- الموقف المصري من الصراع الليبي:

يمكن تلخيص الموقف المصري من الصراع في ليبيا في عشر محددات وهي:

المحدد الأول: منح عملية تسوية الأزمة سياسياً أولوية قصوى، في إطار مخرجات مؤتمر برلين، وبرعاية الأمم المتحدة.

المحدد الثاني: العمل العسكري موضوع على الطاولة، في حالة تعرض الأمن المصري لضرر يفرض التدخل، وهناك جاهزية عالية للتعامل مع المفاجآت.

المحدد الثالث: قوة مصر رشيدة، ولا ترضى القيام بغزوات على غرار ما تقوم به تركيا في كل من سوريا والعراق وليبيا.

المحدد الرابع: التدخل باستدعاء لبيبي في المقام الأول، ومن خلال البرلمان، وهو الجسم المنتخب الوحيد من الشعب على الساحة الليبية، في حين إن التشدد التركي بالتدخل جاء باستدعاء من حكومة الوفاق في طرابلس، تلك الحكومة التي تنقصها الشرعية القانونية.

المحدد الخامس: سرت والجفرة خط أحمر، فأى تقدم من قبل عناصر الوفاق المدعومة من المرتزقة السوريين والمتطرفين والعصابات المسلحة، سيواجه بردع مصري مبكر. وهذه أول رسالة رسمية لتركيا.

المحدد السادس: تكاتف القبائل الليبية الممتدة مع مصر خطوة مهمة لتحرير ليبيا، في إشارة واضحة بأن أنقرة تحتمي بمرتزقة وتدعم إرهابيين، بينما تتقدم القاهرة وهي مؤيدة من فئة وطنية مهمة في المعادلة السياسية والأمنية والمجتمعية، وهذا التكتف كفيلاً بأن يكشف حجم نفوذ مصر وتركيا في ليبيا.

المحدد السابع: وحدة أراضي ليبيا والحفاظ على استقرارها عملية رئيسية في التحركات المصرية عبر التاريخ، ومن يريدون وضع قواعد عسكرية ونشر المتطرفين، وتعبيد الطريق لتدفق المرتزقة يعملون على تفتيت وحدة الدولة التي تهدد مصالحهم، وهذا منطوق قطاع الطرق والجماعات الإرهابية والطامعين في الثروة والسلطة.

المحدد الثامن: ثروة ليبيا يجب أن تكون ملكاً لشعبها، ولا يحق لتركيا أو غيرها السطو عليها ونهبها، أو صرف جزء كبير منها على جلب المرتزقة السوريين وتمويل الإرهابيين.

المحدد التاسع: القضاء على فكرة تمركز الإرهابيين وتوابعهم، لأن وجود بؤر لهؤلاء يجعل الأمن بعيداً عن التحقق في ليبيا ودول الجوار.

المحدد العاشر: التعامل مع جميع الفرقاء الليبيين بلا تصنيفات أيديولوجية. نعم كان هناك انحياز مصري للجيش الوطني المتمركز في الشرق، لكنه جاء ضمن رغبة في توحيد المؤسسة العسكرية النظامية.

## 7- الموقف الروسي من الصراع في ليبيا :

تكتسي المسألة الليبية، فضلاً عن بعدها الاقتصادي، قيمةً سياسية بالنسبة للكرملين. وقد وجدت موسكو في الجنرال خليفة حفتر الشريك الذي يمكن التعويل عليه والذي كانت تفتقده في ليبيا ما بعد القذافي. فالجنرال حفتر الذي يقود الجيش الوطني الليبي في حرب ضد جماعات ينعتها بالإسلاموية والمتواجدة في منطقة بنغازي، يبدو اليوم الرجل القوي في الجزء الشرقي من البلاد.

وتؤكد الزيارتان اللتان قام بهما للعاصمة الروسية في حزيران/ يونيو وتشرين الثاني/نوفمبر 2016، ثم ظهوره على متن حاملة الطائرات أميرال كوزنيتسوف التي كانت تعبر قبالة المياه الليبية في كانون الثاني/يناير 2017 الاهتمام الذي يولييه الكرملين لرجل له ميل سياسي عسكري محبب جداً لدى موسكو. وتكون غاية هذه الزيارات بالنسبة لحفتر هي اقتناء أسلحة يستحيل لروسيا مده بها وإن أرادت ذلك بسبب الحظر الدولي المفروض من الأمم المتحدة على ليبيا في هذا المجال، ولعل وضع الملف الليبي منذ نهاية 2015 تحت مسؤولية ميخائيل بوغدانوف، نائب وزير الخارجية المكلف بالشرق الأوسط يشهد على الأهمية التي يوليها الكرملين لهذا الملف. كما أخذ موقف الكرملين منذ مايو/أيار 2016 منحى أكثر نشاطاً حيث قامت روسيا بطبع 3 مليارات دولار لصالح حكومة طبرق مما أثار احتجاجات البنك الليبي المركزي المتواجد بطرابلس حيث تقيم حكومة الوحدة الوطنية المعترف بها من طرف المجتمع الدولي.



ويتعدى الاهتمام الروسي المتنامي للملف الليبي الإطار المحلي البحث بل له بعد إقليمي. فهناك أطراف في شمال إفريقيا (الجزائر ومصر) والشرق الأوسط (الإمارات العربية المتحدة، قطر وتركيا) والغرب (فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية) ناشطة حالياً في الساحة الليبية. ويستفيد الجنرال حفتر من دعم عدد منها (مصر والإمارات العربية المتحدة، وبشكل أكثر سرية فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية)، وهو يشكل بذلك نقطة التقاء لهذه البلدان مع روسيا.

#### 8- الموقف الأمريكي من الصراع الليبي:

تكتفي واشنطن بدعوة "الجهات الخارجية المتدخلة في الصراع الليبي إلى التوقف عن تأجيج الصراع في الأراضي الليبية" مع إرفاق ذلك بتحذير من احتمال عودة تنظيمي داعش والقاعدة، وبالنسبة للدوائر الأميركية كان التفضيل للبدائل المدنية (حتى لو انتمت لتيار الإسلام السياسي) وليس للبديل العسكري. وينطبق ذلك على الحالة الليبية وكان يفسر الموقف السلبي غالباً حيال المشير خليفة حفتر بالرغم من إقامة سابقة له في واشنطن بعد انشقاغه ومن هنا لم يكن الرهان الأميركي على طرف بعينه، بل كان على ما تقرزه العملية السياسية تحت رعاية الأمم المتحدة من أجل إنهاء الصراع العسكري. ومما لا شك فيه أن واشنطن التي لا ترى بالضرورة إيجابيات في تكرار السيناريو السوري في ليبيا، حيث سلمت اضطراراً أو منحت الضوء الأخضر لرجب طيب أردوغان من أجل صد النفوذ الروسي، لكن التوتر المستجد داخل حلف شمال الأطلسي أو بين مصر وتركيا أي داخل معسكر الأصدقاء أو الحلفاء، زاد من إحراج واشنطن ودفعها لإعادة الاستثمار جزئياً في الملف الليبي.

#### 9- تداعيات الحرب الليبية:

تسببت الحرب الأهلية الليبية بأضرار كبيرة، حيث كان هناك انقطاع متكرر للكهرباء وقلّ النشاط التجاري بل بلغت الخسائر الليبية في الإيرادات من النفط ما نسبته 90% وقتل الكثير ما بين مدني وعسكري جراء القتال الدائر في البلاد، وقد فر ما يقرب من ثلث سكان البلاد إلى تونس كلاجئين.

دفعت الحرب عدداً كبيراً من القوى العاملة الأجنبية في البلاد إلى المغادرة وذلك بعدما تعرضوا للاستهداف المباشر من قبل عددٍ من الجماعات المتطرفة على غرار داعش. ولا تزال الألغام الأرضية تشكل تهديداً في البلاد حيث أن العديد من الميليشيات وخاصة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) استخدمت وبكثافة الألغام الأرضية والمتفجرات الأخرى.

وقد أفادت منظمة الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسف" في الثاني والعشرين من تشرين الأول/أكتوبر 2019 أن الأطفال الليبيين يعانون من أنواعٍ مختلفةٍ من سوء التغذية.

كذلك عانى آلاف اللاجئين الذين أُجبروا على العيش في مراكز الاحتجاز من مشاكل نفسية، وخاصة النساء والأطفال الذين يكفحون لمواجهة وفاة أفراد عائلاتهم في الحرب. وقد أفادت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في السابع من شباط/فبراير 2020 أن العدد الإجمالي للمهاجرين الذين اعترضهم خفر السواحل الليبي في كانون الثاني/يناير من نفس العام ارتفع بنسبة 121% مقارنة بنفس الفترة من عام 2019، في الواقع لقد حولت الحرب المستمرة البلاد إلى ملاذٍ ضخمٍ للمهاجرين الفارين من العنف والفقر في إفريقيا والشرق الأوسط

## 10 - آفاق الحل والسيناريوهات المحتملة للحرب الليبية:

لاشك أن الحديث عن مستقبل الأزمة الليبية في ظل هذه التشابكات والصراعات وتباين المصالح يصبح أمراً في غاية الصعوبة. فالحديث عن سيناريوهات الحل والصراع تبدو متساوية، بالنظر إلى تداخل المسارين السياسي والعسكري في الأزمة الليبية، وهذا ما أثبتته تطورات العاميين الأخيرين، فالعلاقة بين المسارين أقرب إلى علاقة الفعل ورد الفعل، ولذا تأتي النتائج على أحد المسارين "تالية" زمنياً على مسبباتها في المسار الآخر.

وما يزيد من تعقيد المشهد الليبي هو تعدد الأطراف الإقليمية والدولية المتداخلة في الأزمة وتعارض مصالحها بشكل كبير للغاية بشكل يجعل أي حديث عن تسوية محتملة أمراً في غاية الصعوبة، وكذلك الحال بالنسبة للحسم العسكري، إضافة إلى تبدلات مواقف هذه الأطراف بين فترة وأخرى. فمن ناحية، لاشك أن كلاً من روسيا وتركيا قد أصبحا فاعلين رئيسيين وشريكين أساسيين في مجريات الأزمة وإدارتها، سواء على المستوى الميداني أو السياسي، ولكن الصراع بينهما محتدم على الأرض. كما أن أي توافق بينهما لن يحظى بقبول الأطراف الأخرى العربية والأوروبية التي لا تريد "مسار سوتشي" آخر في ليبيا يخضع لهيمنة تركيا وروسيا فقط.

وعلى المستوى الإقليمي العربي، فإن الأمر أصبح أكثر خطورة ولا سيما مع تنامي مخاطر التغلغل التركي الذي عزز حالة الاستنفار في دول المنطقة، وخاصة الدول المحورية فيها، التي تدرك خطورة الأزمة في ليبيا، سواء من جهة تأثير عدم الاستقرار الداخلي والفوضى الأمنية والسياسية على محيط ليبيا الإقليمي وجوارها الجيوستراتيجي أو من زاوية النموذج الذي تطرحه أو تروجه تطورات الوضع الداخلي الليبي في المنطقة العربية؛ وهو نموذج شديد السلبية والخطورة في أكثر من اتجاه، خاصة بالنسبة للملفات والصراعات القائمة في بلدان أخرى في المنطقة، تحديداً سوريا واليمن.

إن كل هذه العوامل تجعل الأزمة الليبية مفتوحة على كل الاحتمالات من خلال:

- سيناريو "سورية ليبيا"، الذي يجري على قدم وساق، من خلال التدخل المتزايد من قبل تركيا وروسيا في الصراع، ومن خلال قيام أنقرة بنقل آلاف المسلحين المرتزقة من سوريا إلى ليبيا.
- سيناريو التقسيم طويل الأمد الذي يبدو محتملاً أيضاً مع استمرار دعم القوى الخارجية لطرفي الصراع والتدخل المباشر لمنع أي طرف من تحقيق الحسم العسكري على الطرف الآخر.
- سيناريو التسوية السلمية الذي يظل مطروحاً في جميع الأحوال، وهو أفضل السيناريوهات لأنه يجنب ليبيا مزيد من الفوضى والدماء، ولكن هذا السيناريو يحتاج أولاً إلى توافقات واسعة بين مختلف القوى الإقليمية والدولية التي لا يهم بعضها دماء الليبيين أو مصالحهم.
- السيناريو العسكري المفتوح الذي تزداد احتمالاته مع استمرار الغطرسة التركية وتدخلاتها الفجة في ليبيا.

## 11- الخاتمة:

لقد وصلت الأزمة الليبية إلى مستويات خطيرة من التعقيد وأصبحت تنذر بصراع إقليمي ودولي جديد ومفتوح على الأراضي الليبية. وما لم يتم تدخل الأطراف الدولية الفاعلة ولا سيما الولايات المتحدة، والأمم المتحدة لوضع حد لهذا الصراع، فإن عواقبه ستكون خطيرة على جميع القوى ومدمرة على أبناء الشعب الليبي. وملاحم هذه التسوية معروفة، وهي ترك الأمور للشعب الليبي لاختيار من يريد أن يحكمه بعملية انتخابية شفافة وذات مصداقية، وإخراج جميع القوات

والميليشيات المرتزقة من ليبيا، وكذلك الجماعات المتطرفة التي لا تشكل خطراً على الشرق الأوسط فقط، بل وكذلك على أوروبا والعالم أجمع.

## 12- المراجع :

- نشأة التيارات والأحزاب السياسية في ليبيا "تنظيم حركة الإخوان المسلمين". من محتويات كتاب التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا. بقلم إبراهيم عميش - ليبيا المستقبل - تاريخ النشر 1 يوليو 2009.
- **"Oil Blockade Continues to Ravage Economy,"** Economist Intelligence Unit, March 4, 2020.
- Tarek Megerisi, **"Libya's Global Civil War,"** Policy Brief (London: European Council of Foreign Relations, 2019).
- Karim Mezran and Arturo Varvelli, eds., **"Foreign Actors in Libya's Crisis,"** Atlantic Council and ISPI Report (Milan: Italian Institute for International Political Studies, 2017).
- Michael Tanchum, **"A Dangerous Policy of Turkish Containment in the Eastern Mediterranean,"** *Jerusalem Post*, July 10, 2019.
- Tarek Megerisi, **"Why the 'Ignored War' in Libya Will Come to Haunt a Blinkered West,"** *Guardian*, March 24, 2020.